

A Project of the Atlantic Council's Rafik Hariri Center for the Middle East

Haitham Tabei

August 9, 2012

هيثم التابعي

ملاحظات وتساؤلات غير عابرة على "دماء سيناء"

أدى الهجوم الإرهابي على النقطة الحدودية للجيش المصري في معبر كفر أبو سالم على الحدود بين مصر وإسرائيل لسقوط 16 قتيلًا و7 مصابين كلهم من العسكريين المصريين الشباب لكن الهجوم الغادر فضح الكثير من الأزمات التي لا يزال النظام المصري "الجديد-القديم" يعاني منها سواء بطريقة مؤسسية فيما يتعلق بمؤسسات الرئاسة أو المؤسسة العسكرية أو مؤسسة الإعلام الحكومي، أو على المستوى الأمني الذي كشفت العملية أنه يعاني من حالة فراغ كبير على الأرض وعلى مستوى القيادات والمعلومات خاصة بعدما نفت القاهرة التحذيرات الإسرائيلية لمواطنيها بضرورة مغادرة سيناء خشية تعرضهم لهجمات، وهو التجاهل الذي كلف مصر 16 شهيدًا، أو على المستوى السياسي ومستوى التحليل السياسي.

ورغم مع ندرة المعلومات المتوفرة عن الحادث وصعوبة توجيه أصابع الاتهام لأي طرف، فإن ملاحظات أولية على خمس ساعات من الأزمة يمكن تلخيصها في العشر نقاط التالية:

أولاً: الفوضى الأمنية

1- كيف يمكن لجهاز استخبارات دولة أجنبية، من المفترض أنها معادية لمصر، أن يكشف معلومات عن وجود تنظيمات إرهابية أو جهادية في سيناء، ودون أدنى تحري أو تأكيد من المخابرات المصرية سواء العامة أو العسكرية في الأمر الذي يتعلق أساساً بالأمن القومي، ووفق أي معلومات نفت القاهرة عدم وجود تنظيمات إرهابية أو جهادية داخل سيناء منذ يومين. ثم تحدثت عملية إرهابية ضد الجيش المصري بعدها بساعات.

2- ما هو دور الأجهزة الأمنية المصرية في حماية الأمن القومي المصري بعد تعدد حالات الهجوم على كمانن الجيش والشرطة وخطف السياح في سيناء خلال الفترة الماضية، وهل أصبح دورهما يقتصر على الشأن الداخلي عبر مراقبة "الثوار والنشطاء" المعارضين للمجلس العسكري والتحقيق معهم؟ وإلى أي مدى سيدفع الأمن القومي لمصر ثمن اهتمام المؤسسة العسكرية والمخابرات العامة بالشئون الداخلية؟

3- كيف يمكن خطف مدرعات للجيش المصري بتلك السهولة وأي معايير للأمان، وكيف يمكن لوحدة عسكرية كاملة أن تتناول وجبة الإفطار في وقت واحد دون حراسة، تطبق في الجيش المصري في منطقة معروف عنها أنها خطيرة وحساسة، والأهم كم من الوقت استغرق الجيش المصري للقيام برد الفعل؟

ثانياً: الفوضى الإعلامية

4- أين كان مسئولو مصر العسكريين والسياسيين أثناء الحادث وكيف تابعوه، وكيف يمكن للمواطن المصري أن يتابع مقتل 16 من أبنائه عبر المصادر الإسرائيلية "المعرفة" بينما خرجت كل المصادر المصرية "مجهلة" وغير معلومة؟، وكيف يمكن لدولة فقدت 16 من جنود قواتها المسلحة لا تصدر بياناً واحداً إلا بعد 5 ساعات كاملة من الحادث، وأين كانت بيانات القوات المسلحة و"أمن صفحة القوات المسلحة" التي سببت الصدام للمصريين في الشأن الداخلي أثناء الحادث.

5- كيف يمكن التواصل مع المسؤولين المصريين من قبل الإعلام أثناء الحوادث الكبرى للتأكد من أعداد الضحايا والمواقف الرسمية والتطورات بشكل رسمي، وما هو دور المتحدثين الرسميين للمؤسسات المصرية أثناء الأزمات؟.

6- ما هو دور الإعلام الرسمي لمصر في تغطية أزمة حقيقية تتعرض لها، وكيف لا يقطع التلفزيون المصري إرساله أثناءها لوضع المواطن المصري في الصورة عبر نقل الأخبار الأكثر دقة بدلا من المساعدة على نشر الشائعات عبر المصادر المجهولة.

* لم يقم التلفزيون المصري بقطع بث برامجه العادية أثناء شهر رمضان لنقل الحادث

ثالثا: الفوضى السياسية والتحليلية

7- كيف يمكن لخبير استراتيجي يجلس جوار زوجته في بيته المكيف في القاهرة أن يكشف أبعاد حادث يحدث في رفح، البعيدة عنه بنحو 800 كيلومتر، ويتهم أيادي خارجية في غزة أو غيرها بالحادث بينما زجاجة "الكولا" أمامه لم تسخن بعد. وبينما تمر 6 شهور كاملة على حادثة بورسعيد، التي فقد فيها 74 شابا أثناء مباراة لكرة القدم، دون الكشف عن الجناة.

8- كيف يمكن توجيه اللوم لرئيس البلاد بينما سكت طويلا عن مقتل كل المصريين على الحدود عبر ثلاثين عاما بل واستقبل رؤساء الوزراء الإسرائيليين بعد حوادث "القتل الخطأ" لجنودنا على الحدود، وبينما طنطاوي لم حرك ساكنا أيضا لسقوط 6 جنود برصاص إسرائيلي في أغسطس الماضي.

9 - من يتحمل المسؤولية السياسية للخطأ العسكري في الحادث؟ وهل يمكن أن تقوم قيادات عسكرية بتقديم استقالتها جراء الحادث؟ لكن السؤال الأخطر والأهم للمصريين هل الجيش المصري قادر على خوض حرب في الوقت القصير القادم؟

10- كشف الحادث أن القصور الأمني الموجود في سيناء يرجع لسوء توزيع القوات والآليات المصرية فيها وهو ما يفتح الباب مجددا للحديث لإعادة النظر في اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية بشكل جدي من أجل توزيع جيد لقوات المصرية في سيناء يضمن لمصر سيادتها الكاملة على أرضها ويحفظ أمنها القومي.